

## التحولات المجتمعية وتأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي

تاريخ النشر: 2020/06/01

تاريخ الاستلام: 2019 / 02 / 14

الأستاذة : ثلايحية منال

جامعة باجي مختار -عنابة-

manelthelaidjia@yahoo.com

الدكتور : بولهواش عمر

جامعة باجي مختار -عنابة-

amorpsy23@yahoo.fr

### الملخص:

يهدف هذا البحث إلى معرفة مدى تأثير التحولات المجتمعية على النسق القيمي للشباب العربي حيث نتيجة للتغيرات المتسارعة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتكنولوجيا لتي يعيشها العالم، وقع شبابنا في تشتت واضح في الأهداف والغايات، وأدت هذه التغيرات والتحولات المجتمعية العالمية المتسارعة إلى عدم مقدرة الشباب على التمييز الواضح بينما هو صواب وماهو خطأ، وبالتالي أضعف تقدرتهم على الانتقاء والاختيار من بين القيم المتصارعة الموجهة، وعجزهم عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم.

الكلمات المفتاحية: التحولات المجتمعية، النسق القيمي، الشباب، العولمة

### The societal transformations and their impact on the values of Arab youth

#### ABSTRACT:

*This research aims to determine the impact of changes in society on a model of Arab values by taking into account all accelerated changes at the political, economic, social, scientific and technological levels.*

*Today's young people suffer from dispersion in relation to goals and objectives. These accelerated global social changes and transformations have led to the inability to distinguish between the just and the unjust, for this purpose the capacity is weakened, so we can not differentiate between the existing values and the inability to apply what they believe.*

**Key Words:** Societal transformations, values, youth, globalization

## مقدمة:

تعرف المجتمعات البشرية تطورات دائمة بفعل تراكم المعارف والخبرات وانفتاح الشعوب على التجارب المختلفة لبعضها البعض، فتلاقح التجارب وتبادل الخبرات يؤدي إلى تحقيق المجتمعات لطفرات في تطورها التاريخي. و أول من يتأثر بهذه التحولات النخب وأكثر من يكون رائدها والمتفاعل معها الشباب.

و يشكل الشباب فئة متميزة في أي مجتمع، بل هم أكثر فئات المجتمع حركة ونشاطاً، ومصدراً من مصادر التغيير الاجتماعي، كما تتصف هذه الفئة بالإنتاج والعطاء والإبداع في كافة المجالات، فهم المؤهلون للنهوض بمسئوليات بناء المجتمع.

كما ترتب قيم الفرد أو المجتمع تبعاً لأفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها، بحيث تسبق القيمة الأعظم أهمية، ثم التي تليها، أي ترتيب هذه القيم لدى الشباب طبقاً لأولويتها لديهم وبالتالي تأتي الثقافة الخاصة بالشباب في الوقت الحالي كاستجابة لمتغيرات محلية وعالمية، وذلك برفض القيم السائدة عبر أشكال وصور بديلة للتعبير الثقافي، وهو ما يمثل استجابة لمطالب من ينتمي إليها، فالخروج من ثقافة والركون لأخرى يؤدي بالشباب للثورة على المعايير والقيم السائدة ومحاولة للاستقلال عن سلطة ونمط حياة المجتمع، لخلق نوع خاص من اللغة والقيم والتصرفات والسلوكيات وهو ما يطلق عليه الصراع الثقافي.(1)

ويشهد الواقع الاجتماعي في المجتمع العربي - حالياً - مشكلات شبابية حادة تتخذ صوراً مختلفة من حيث مضمونها وحدتها، خاصة اهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، الأمر الذي يتمثل بوضوح في تزايد ألوان الانحراف، وانتشار صور من السلوك لم تكن مألوفة من قبل مما يهدد الأمن والاستقرار الاجتماعيين.

إذا كانت أزمة القيم الضاربة في عمق الحياة العامة بجميع مجالاتها، مما يكاد يجمع عليه كل المتتبعين من الاجتماعيين والاقتصاديين وحتى السياسيين، وأنها أصبحت ظاهرة طالت انعكاساتها كل الناس ومن مختلف الأعمار وفي مقدمتهم الشباب؛ فإننا لا نستغرب أن يفشو في أوساطهم الإدبار عن قيمهم الأصيلة التي تعمل على تثبيت شخصيتهم وترسيخ مقومات هويتهم، والإقبال المنقطع النظير على تمثل القيم الساقطة في السلوك، سواء كانت محلية أو وافدة، من قبيل القيم الاستهلاكية لدرجة أصبح معها الشباب لا يفكرون إلا في إشباع حاجاتهم المادية، ونسوا أن القيم ليست كلها من جنس ما يتصل بالاستهلاك، وإشباع الغرائز وحدها،(2)

وإنما القيم منظومة نسقية متكاملة، تضم مجموعة من المبادئ والقواعد والأعراف التي تحكم السلوك بين مكونات المجتمع، وهي بمثابة المعيار الرئيس في صياغة وتوجيه التصرفات على نحو

التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلايحية منال د. / بولهواش عمر

يخدم تقدم المجتمع في جميع مجالات الحياة، (3) و عليه سنحاول من خلال هذه الاوراق البحثية طرح الإشكالية التالية:

### التحولات المجتمعية و مدى تأثيرها في النسق القيمي للشباب العربي ؟

**تعريف النسق القيمي** هو : "الترتيب الهرمي لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد أو الجماعة أو المجتمع، و يحكم سلوكه أو سلوكهم، و غالباً بدون وعي و شعور من الفرد أو أعضاء الجماعة أو المجتمع" (4) والقيم هي جملة المقاصد التي يسعى القوم إلى إحقاقها متى كان فيها صلاحهم عاجلاً أو آجلاً، أو إلى إزهاقها متى كان فيها فسادهم عاجلاً أو آجلاً. وهي القواعد التي تقوم عليه الحياة الإنسانية وتختلف بها عن الحياة الحيوانية، كما تختلف الحضارات بحسب تصوّرها لها. وقد وردت في القاموس التربويّ بأنها صفات ذات أهمية لاعتبارات نفسية أو اجتماعية، وهي بشكل عامّ موجهات للسلوك والعمل.

و للقيم عدّة خصائص تميّز بها: ترتبط بنفسية الإنسان ومشاعره، حيث تشمل بذلك الرغبات والميول والعواطف التي تختلف من إنسان لآخر، ومن حضارة لأخرى. متغيرة وليست ثابتة نتيجة تفاعل الإنسان مع بيئته وتغيّرات الوسط المحيط. غير وراثية ومكتسبة من خلال البيئة. تفاوت أولوية القيم وتفوقها على بعضها، وتطبيق إحداها على حساب الأخرى. تعدّدها نتيجة اختلاف الحاجات الإنسانية بين حاجات اقتصادية وسياسية واجتماعية ونفسية. ذات منطقتي جدلي؛ فهي تحتل الحقّ والباطل، والخير والشرّ. صعوبة القياس بسبب تعقيد الظواهر الإنسانية المرتبطة بالقيم. ذاتية؛ حيث تظهر في مشاعر الإنسان إمّا بالميل نحوها أو التّفور منها. نسبية؛ فهي تختلف من شخص لآخر حسب الزّمان والمكان. إنسانية؛ فهي متعلّقة بالإنسان وليس أيّ كائن آخر. (5)

**تصنيف القيم**: وتصنف القيم حسب المجال الذي تُعنى به إلى عدّة أنواع:

**القيم النظرية**: هي رغبة الفرد بالتعلّم وسعيه نحو اكتشاف المعلومات والبحث عن مصادرها، ويتّصف صاحب القيم النظرية بقدرته على النّقد والنّظر للأمور بموضوعية، ومن الأمثلة على القيم النظرية الطّموح العلميّ، والتّجريب، والبحث العلميّ، والتّسامح الفكريّ.

**القيم الاجتماعية**: وتظهر من خلال رغبة الإنسان بتقديم العون لمن حوله، وتفاعله الاجتماعيّ مع الوسط المحيط به، واتّخاذ إدخال السّرور على الآخرين هدفاً بذاته، ومن الأمثلة على هذه القيم العطف، والحنان، والإيثار.

**القيم الدينية**: تتضح من خلال اطلاع الإنسان المُستمرّ على أصل الوجود والكون، والتزامه بتعاليم الدّين، وحرصه على نيل الثّواب والبعد عن العقاب.

التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلاجية منال، د. / بولهواش عمر

**القيم الاقتصادية:** تتمثل في البحث الدائم عن الإنتاج المربح، والاهتمام بالأموال والثروات، وغالباً ما ينظر أصحاب هذه القيم للأمر نظرةً ماديةً قائمةً على حساب مقدار الربح والخسارة، وقد يتعارض هذا النوع من القيم مع الأنواع الأخرى.

**القيم الجمالية:** يُعبّر عنها بالبحث عن الجمال في الأشياء وتقدير الفن، ومن أمثلتها التفوق الفني، وحبّ الفنون، وتقدير الجمال.

**القيم السياسيّة:** تظهر في حبّ القوة والتحكّم، وفرض القوانين على الأشخاص والأفراد، ومن أمثلتها تقدير السّلطة، وتحملّ المسؤولية، والميل للقيادة.

### أهمية القيم :

كما للقيم أهميةً عظيمةً في حياة الفرد والمجتمع تُساهم في بنائه تكوينه، ومن أهميّتها: بناءً شخصيةً قويةً ناضجةً ومُتماسكةً صاحبةً مبدأً ثابتاً. اكتساب الفرد القدرة على ضبط النفس. التحفيز على العمل وتنفيذ النشاط بشكل مُتقن. حماية الفرد من الوقوع في الخطأ والانحراف حيث تُشكّل القيم درعاً واقياً. إحساس الفرد بالسلام الداخلي. الاستقرار والتوازن في الحياة الاجتماعيّة. إحساس الفرد بالمسؤوليّة. كسب ثقة الناس ومحبّتهم. إكساب الفرد القدرة على التأقلم مع الظروف برضا وقناعة. تشكيل نمطٍ عامٍّ للمجتمع وقانون يُراقب تحركاته.

**مصادر القيم :** ولعل من أهم مصادر القيم ما يأتي:

الدين: من خلال الشرائع السماويّة التي أنزلها الله تعالى للناس، ومن خلال الكتب السماويّة التي جاءت لهداية البشريّة وتوجيهها لما فيه صلاحها، فما وافق الشريعة هو صالح وما خالفها فهو فاسد.

العقل: نتيجة قدرته على تحليل الأمور، والنظر في عواقبها، واستنباط الخير والشر.

المجتمع: إذ يعتقد أصحاب هذا الرأي بأنّ لكلّ مجتمع ظروفه وخصوصيّاته وتطلّعاته ومُستقبله الخاصّ به، وبالتالي فإنّ القيم التي تأنمّه قد لا تُلائم غيره من المجتمعات.

**مكونات القيم :** يتكوّن القيم من كلّ ممّا يأتي:

المكوّن المعرفي: عن طريق اختيار قيمة مُعيّنة بين مجموعة من البدائل، ومقارنتها بغيرها، والنظر في نتائج اختيارها، وتحملّ مسؤولية الاختيار.

المكوّن الوجداني: يظهر من خلال الفخر بقيمة مُعيّنة وسعادة الفرد باختيارها.

المكوّن السلوكي: يُحدّد عن طريق المُمارسة والتجربة، وذلك من خلال مُمارسة قيمة مُعيّنة في ظروف وأوضاع مُختلفة. (6)

وإذا اختل النظام القيمي واهتز؛ فإنّ الإنسان يفقد توازنه النفسي والاجتماعي، ويصبح كالريشة في مهب الريح، مائعاً/تابعاً، ليس له قرار شخصي، كل ذلك نتيجة ما أصاب منظومة القيم وعقدتها من انفرط وتشتت وتناقض، فانعكس ذلك بالضرورة سلباً على الناس عامة، وعلى فئة الشباب خاصة،

التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلاثية منال د. / بولهاش عمر

حيث وجدوا في واقعهم قيما مادية متدنية اعتاد الناس التعامل بها مثل: الرغبة في الثراء السريع أو الكسب غير المشروع، أو الرشوة والمحسوبية، رغم كونها قيما فاسدة إلا أنها ما دامت تلبى الحاجة الملحة للأفراد التي يفرضها الواقع الاجتماعي؛ فإنهم يقبلون على التعامل بها وممارستها، ومع طول الزمن وبحكم الإلف تصبح تلك القيم واقعا مألوفا، (7) وهكذا تنتشر القيم الفاسدة وتحل محل القيم الصالحة للإنسانية كلها، والتي تحقق لها السعادة في الدنيا والآخرة، يساعد الشباب على الانخراط في هذه التحولات القيمية عوامل سيكولوجية تطبع المرحلة التي يمرون بها، تلك المرحلة الانتقالية التي تحمل في طياتها القديم الذي خرجوا من رحمه، والجديد الذي يتجهون إليه، ولكل من الاثنين (القديم والجديد) خصائصه التي تميزه والتي قد تصل إلى درجة التعارض الذي قد يأخذ بدوره طابعا حادا إن لم يجد توجيها حكيما وراشدا، وأبرز خاصية يتميز بها الشباب هي الطموح الجامح، والتطلع إلى مستقبل ذي أفق واسع الرغبات، لا تحده حدود، وهذا من شأنه مع الفراغ القيمي أن يحدث اهتزازا في النفس واضطرابا في السلوك ..

#### تعريف الشباب:

لا يوجد تعريف واحد للشباب، وهناك صعوبة في إيجاد تحديد واضح لهذا المفهوم. وعدم الاتفاق على تعريف واحد شامل، يعود لأسباب كثيرة أهمها اختلاف الأهداف المنشودة من وضع التعريف و تباين المفاهيم والأفكار العامة التي يقوم عليها التحليل السيكولوجي و الاجتماعي الذي يخدم تلك الأهداف.

لذلك، فإن مفهوم الشباب يتسع للعديد من الاتجاهات التالية:

1. الاتجاه البيولوجي: وهذا الاتجاه يؤكد الحتمية البيولوجية باعتبارها مرحلة عمرية أو طور من أطوار نمو الإنسان، الذي فيه يكتمل نضجه العضوي الفيزيقي، وكذلك نضجه العقلي و النفسي والذي يبدأ من سن 15-25، وهناك من يحددها من 13-30.

2. الاتجاه السيكولوجي: يرى هذا الاتجاه أن الشباب حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي من جهة، و لثقافة المجتمع من جهة أخرى بدءاً من سن البلوغ، وانتهاء بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار، حيث تكون قد اكتملت عمليات التطبيع الاجتماعي. وهذا التعريف يحاول الدمج بين الاشتراطات العمرية والثقافة المكتسبة من المجتمع (الثابت والمتغير).

3. الاتجاه السوسولوجي (الاجتماعي): ينظر هذا الاتجاه للشباب باعتباره حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، بمعنى أنها كمجموعة من السمات و الخصائص إذا توافرت في فئة من السكان كانت هذه الفئة شباباً (8).

### خصائص وسمات الشباب:

تعتبر مرحلة الشباب من أهم المراحل التي يمر فيها الفرد، حيث تبدأ شخصيته بالتبلور. وتنضج مع هذا الشخصية من خلال ما يكتسبه الفرد من مهارات و معارف، ومن خلال النضوج الجسماني والعقلي، والعلاقات الاجتماعية التي يستطيع الفرد صياغتها ضمن اختياره الحر. وإذا كان معنى الشباب أول الشيء، فإن مرحلة الشباب تتلخص في أنها مرحلة التطلع إلى المستقبل بطموحات عريضة وكبيرة.

أما سمات و خصائص الشباب في هذه المرحلة، فهي عديدة و إن كانت هناك خاصيتان أساسيتان للشباب بشكل عام وهما:

1. إن الشباب اجتماعي بطبعه، وهذا يعني الميل الطبيعي للانتماء لمجموعة اجتماعية يعطيها وتعطيه.

2. إن الشباب طاقة للتغيير والتشكيل.

أما الخصائص والمميزات الأخرى للشباب فهي:

1. طاقة إنسانية تتميز بالحماسة، الحساسية، الجرأة والاستقلالية وازدياد مشاعر القلق، والمثالية المنزهة عن المصالح والروابط.

2. فضول و حب استطلاع، فهو يبدو دائم السؤال والاستفسار في محاولة لإدراك ما يدور من حوله و الإلمام بأكبر قدر من المعرفة المكتسبة مجتمعياً.

3. بروز معالم استقلالية الشخصية، والنزوع نحو تأكيد الذات.

4. دائماً ناقد، لأنه ينطلق من مثاليات أقرب إلى الطوباوية، ونقده يقوم على أساس أن الواقع يجب أن يتطابق مع تفكيره المثالي.

5. لا يقبل الضغط والقهر مهما كانت الجهة التي ترأس هذا الضغط عليه سواء كانت سلطة أو أسرة، وهذا السلوك جزء من العنف والاعتداد بالنفس وعدم الامتثال للسلطة كتوجه تقدمي.

6. درجة عالية من الديناميكية والحيوية والمرونة، المتسمة بالاندفاع والانطلاق والتحرر والتضحية.

7. بدء التفكير في خيارات الحياة والمستقبل، الزواج، التعليم، الثروة.

8. اضطرابات الشخصية وارتفاع مستوى توترها، حيث تصبح معرضة لانفجارات انفعالية متتالية واختلال علاقاتها الاجتماعية مع الأسرة والأصدقاء وغيرهم.

9. قدرة على الاستجابة للمتغيرات من حوله وسرعة في استيعاب وتقبل الجديد المستحدث وتبنيه والدفاع عنه، وهذه السمات تعكس قناعة الشباب و رغبته في تغيير الواقع الذي وجد فيه والذي يشارك في صنعه.

### فئات الشباب:

الشباب قطاع اجتماعي عريض، لا يمكن التعامل معه باعتباره وحدة واحدة متساوية؛ فإنه يتباين من فئات في المواقف والتعليم والثقافة وكذلك موقع العمل والسكن و الوضع الطبقي.

يمكن تقسيم الشباب اعتماداً على ثلاثة أسس وهم:

1. فئة الشباب المتعلم والمثقف ذو الخبرة، وهذه الفئة تصنف على أنها فئة قيادية.

2. فئة الشباب الواعي وهي تلك الفئة التي تلم بقدر من الثقافة والتعليم وامتلاك بعض الخبرات، لكنها من ناحية النشاط والفعل المباشر تبدو خاملة، أو أن نشاطها لا يتواز مع إمكانياتها، وجزء من هذه الفئة فاعل و نشط ويمكن أن يتقاطع مع الفئة الأولى.

3. فئة الشباب التابعين وهي فئة واسعة وعريضة، ولكنها تتصف بتدني الوعي والتعليم وغير مبادرة، هؤلاء يشاركون في النشاط، ولكنهم لا يبادرون إلى فعله بل ينتظرون من يقودهم و يوجههم إليه(9).

وإذا كانت مرحلة الشباب هذه تفتقر إلى الاتزان والاستقرار، وتنطبع بالاندفاع والحماس الزائد، فإن الشباب إذا أبقى على التناقضات بين القيم والممارسة في الواقع- ستتعمق الهوة بينه وبين قيمه الدينية والوطنية، وسيصبح على كامل الاستعداد للانقياد لكل السلوكيات التي تقع تحت الحواس، لدرجة التماهي وذوبان الشخصية، والانسلاخ من الجلد ولعل من الأسباب المباشرة في إفراز الظاهرة هي التحولات المجتمعية ومن الواضح أن المجتمع العربي تأثر بصورة واعية أو غير واعية بموجات عالمية متلاحقة في أحداثها ومنجزاتها كان لها تأثير كبير على قيم المجتمع وخاصة الشباب وتمثلت هذه الموجات في مجموعة من التحولات العالمية هي:

### - العولمة:

ظهرت العولمة في العصر الحديث مستندة على أسس اقتصادية تمثلت في الشركات الاقتصادية العملاقة عبر القارات، والتي لم يعد لها وطن محدد، بل صار العالم كله وطناً وميداناً لنشاطها، وصار العالم كله يدور في نظام اقتصادي عالمي واحد، غير أن العولمة لم تعد تقوم على أبعاد اقتصادية فقط، بل أصبحت سمة للحياة كلها في هذا العصر، واختلف حولها المفكرون اختلافاً كبيراً في المعاني التي شملتها هذه الكلمة، وبناء على رأيهم فسروا العالم تفسيراً ينطلق من وجهة النظر التي امنوا بها.(10)

فهناك من ذكر "أن العولمة يمكن تعريفها ببساطة على أنها تشمل عدداً من العمليات المعقدة والمتداخلة، بحيث تشمل النواحي الاقتصادية والتكنولوجية والزراعية والثقافية والبيئية والسياسية،

التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلاجية منال، د. / بولهواش عمر

كما أنها تشمل حرية حركة البضائع بين مختلف العواصم والمعلومات والأفكار والتخيلات والمخاطر عبر الحدود الوطنية". (11)

أما العولمة في بعدها الثقافي والاجتماعي وهو أخطر أبعادها فتعنى إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة وإحلالها محل الثقافات الأخرى وهذا معناه تلاشى القيم والثقافات القومية وإحلال محلها القيم الثقافية للبلاد الأكثر تقدماً تكنولوجياً واقتصادياً وخاصة أمريكا وأوروبا، أما في بعدها السياسي فتعنى العولمة سقوط السلطوية والشمولية، والاتجاه إلى الديمقراطية، والتعددية السياسية، واحترام حقوق الإنسان، واستخدام الأمم المتحدة لحماية حقوق الإنسان في العالم، وغيرها من آليات لنظام العالمي الجديد. (12)

أن العولمة تشير إلى أن هناك حضارة غربية قائمة لها قيم ومعايير معينة، وعلى الجميع أن يواءم معها، وأن يعتنق مبادئها ونظمها إذا أراد لنفسه مكاناً في مسيرة العالم، وهذا يعنى أن تسود حضارة واحدة بقيمتها ومثلها، وأن يترسخ مفهوم العولمة بالمنطق الأمريكي أو القطب الواحد في الأذهان"، وبالتالي يتضح أن البعد الاقتصادي ليس هو المحور الأساسي للعولمة ولكن هناك مجموعة من العوامل التي تضافرت لتكوين هذا النظام العالمي، كالتدفق المعلوماتي والبعد الثقافي والموقع الجغرافي والتكتلات الدولية. (13)

إن يمكن أن نذكر تعريفاً مناسباً للعولمة يتمثل في كونها نظرية اقتصادية في المنطلق، سياسية، اجتماعية، ثقافية في النتائج، هدفها فتح الأسواق الاقتصادية، وتطبيق سياسة السوق فيها بإلغاء الرسوم الجمركية، وإقرار حرية تنقل رأس المال والبضائع والخدمات بين الدول دون أية قيود، وفتح الحدود الوطنية في المجال السياسي والترويج لثقافة نمطية عالمية واحدة هي ثقافة القوة المهيمنة على العالم. (14)

#### تأثيرات العولمة و مخاطرها على القيم:

صار من المؤكد أن للعولمة تأثيراتها الفعالة على المجتمعات المعاصرة، سواء المتقدم منها أو النامي، وتمثلت أبرز تأثيرات العولمة في الجانب الاجتماعي، الذي تمثل في محاولة تكوين شخصية معولمة، تصير طبقاً لنظام عالمي تحكمه قوة طاغية مهيمنة، إذ سعت العولمة إلى محاولة القضاء على الإرث الإنساني المقدس بالنسبة لنا كعرب ومسلمين، وذلك من خلال العمل على تعميم القيم الغربية، وخاصة الأمريكية، وذوبان الحضارات غير الغربية في النموذج الحضاري الغربي، بل وتعميم السياسات المتعلقة بالطفل والمرأة والأسرة، والتظاهر بالحفاظ على حقوقهم، ولكنها في الحقيقة تعمل على تفكيك الأسرة، واستلاب وعى الأفراد واقتلاع الجذور التي تربط الفرد بعائلته ووطنه وبيئته، واستغلال المرأة في الإثارة والإشباع الجنسي وإشاعة الفاحشة في المجتمع العربي، وخير مثال

التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلاجية منال، د. / بولهاوش عمر

على نموذج لعولمة القيم الغربية والأمريكية هو صياغة تلك القيم الغربية في مواثيق ثم عولمتها باسم الأمم المتحدة، (15)

أما أبرز تأثيرات العولمة الاقتصادية فتمثلت في تحويل المجتمعات النامية والتي منها الدول العربية إلى دول مستهلكة وليست منتجة، وذلك عن طريق عقد الاتفاقيات العالمية، كاتفاقية الجات، كما أدى الانفتاح في استيراد المنتجات الغربية المادية وما يتبعها من أنماط ثقافية إلى تكوين أنماط سلوكية استهلاكية، وبالتالي سيطرة القيم الاستهلاكية على حساب قيم العمل المنتج لدى الأفراد، وبالتالي مقاومة أي حركة للتغيير الاجتماعي. (16)

من الثابت أن هناك جانبين للقيم: قيم المحور المتمثلة في القيم الدينية بما يشتمل عليه من قيم وميراث ثقافي وحضاري، وتعتبر ثوابت مميزة لهوية المجتمع العربي والإسلامي فلا يعتريها أي تغيير، أما الجانب الثاني فيتمثل في قيم التفاعل الحضاري والعمل والإنجاز، وهي قيم وسيليه يعتريها التغيير طبقاً لمستجدات العصر (17)، ومن هنا تتمثل خطورة العولمة في محاولة التأثير على قيم المحور، وذلك من خلال نشر الفكر الغربي الذي يعمل على تغيير تلك القيم الثابتة ومحاولة إقناع أن الذي يتمسك بقيمه إنما يتعارض مع التقدم العلمي والفكري ونهضة العقل، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الشعور بالاغتراب لدى الشباب، ووقوعهم في أزمة حضارية وفي صراع، لأنهم يحيون ويعيشون بين "ثقافتين متعارضتين في وقت واحد، إحداهما خارج النفس والأخرى مدسوسة في ثناياها، فترى حضارة العصر في البيوت والشوارع، بينما تجد حضارة الماضي رابطة خلف الضلوع، لدرجة أن هؤلاء الشباب من شدة تعلقهم بالحضارات الغربية والحلم بالعيش في محيطها صاروا "يعانون حالة من الاغتراب الثقافي، فهم وإن كانوا يعيشون

على أرضنا إلا أن وجدانياتهم وعقولهم مهاجرة مغتربة قيمياً وفكرياً.

كما أنه في ظل تأثيرات العولمة صار الأمر يتطلب من الشباب العربي ضرورة تطوير إمكانياته وقدراته ومهاراته، بحيث تتكون لديه قيم المنافسة الشريفة والقيم العلمية المختلفة، كالرغبة الملحة في المعرفة والفهم، والإيمان بالتفكير العلمي، واحترام المنطق، واستخدام العلم كمادة وطريقة، والقيم المرتبطة بالبيئة من حيث حمايتها، والحفاظ عليها، بحيث يؤدي ذلك إلى إعداد مواطنين قادرين على إيجاد حلول لتحسين مستوى حياتهم من خلال النمو الاقتصادي ودون تعريض البيئة للخطر، مع الحفاظ على حق الأجيال المقبلة.

### -التغيرات العلمية والتكنولوجية-

التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلاجية منال، د. / بولهواش عمر

يعيش العالم ثورة علمية هائلة، وسيتعاضم حجمها وتأثيرها خلال الفترة القادمة من الزمن، وسيكون لها إسقاطاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية على مختلف مناطق العالم، وبالتالي فإن تشكيل النظام العالمي سيتوقف على منجزات هذه الثورة العلمية والتكنولوجية التي تتدفق الآن بشدة، والدليل على ذلك ما تعرض له الاتحاد السوفيتي من سقوط مريع في أواخر القرن العشرين نتيجة الفجوة التكنولوجية التي اتسعت باطراد بينه وبين النظام الغربي. (18)

ومن الطبيعي أنه لن تحدث أي تغييرات علمية أو تكنولوجية دون أن يكون لها سلسلة من التوابع والانعكاسات، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، أو قيمية، سواء أكان ذلك على مستوى المجتمع العالمي، أو على المستوى المحلي، وسواء أكان بصورة سلبية أو إيجابية، ومن هذه الانعكاسات:

- زيادة الترابط بين بقاع العالم والاعتماد المتبادل بين الأطراف الرئيسية لهذا التقدم العلمي والتكنولوجي .

- التراكم الكبير في المعلومات والمعارف العلمية والتقنية، فالنظريات العلمية التي كانت في الماضي مجرد كتابات نظرية فقط، صارت الآن تمثل العديد من الاختراعات والاكتشافات المذهلة التي أخذت بيد الحكومات والدول للتقدم والرقى في العديد من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية.

- الاتجاه المتزايد نحو استخدام الآلة في مجالات الحياة المختلفة، وتطور تكنولوجيا الآلات المتناهية في الصغر، والأجهزة عالية الطاقة ذات التكلفة الزهيدة، والتي من المتوقع أن تقلب النظم الاقتصادية والاجتماعية رأساً على عقب.

- إحداث تغييرات في البنى الاجتماعية، لأن التقدم التكنولوجي سيعوض عن العمالة التي تطلبها الصناعة الآلية الكبيرة، ومن ثم أصبح ذلك مصدراً للبطالة وخاصة بين الشباب، الأمر الذي أدى إلى وجود فراغ كبير لدى الطبقة المؤثرة في المجتمع، (19) وبالتالي أدى هذا الفراغ إلى اكتساب الشباب العديد من القيم التي تتعارض مع القيم المطلوبة في المجتمع، فاتجه الشباب، إلى العنف للتنفيس عن الطاقة التي لديهم، أو اتجهوا إلى عدم الولاء والانتماء لمجتمعهم بالصورة المطلوبة، لأن المجتمع لم يحقق لهم أهدافهم، كما اعتمدوا على الاتكالية والسلبية وعدم تحمل المسؤولية،

وإذا كانت هذه بعض السلبيات إلا أن الثورة العلمية والتكنولوجية أدت إلى ظهور وظائف جديدة تتماشى مع هذا التقدم .

- أن التقدم التكنولوجي والعلمي أدى إلى إعادة فحص النسق القيمي الموجود، حيث بدأت كثير من القيم في الانتشار لدى الشباب وخاصة تلك المرتبطة بالسلام والمحبة واحترام البيئة وحمايتها، وبدأت

التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلاجية منال د. / بولهاش عمر

الدعوة إلى قيم إنسانية جديدة كاحترام الحياة والمسئولية تجاه الأجيال القادمة وحماية البيئة، وبات من المألوف فهم أن هذه القيم وغيرها عناصر أخلاقية يبنى عليها الضمير العام القيم الإنسانية كلها. وفى الوقت نفسه ظهرت العديد من القيم السلبية التي اعتنقها الغرب وكان لها تأثيرها على مجتمعاتنا، ومن هذه السلبيات عدم اقتران العلم بالأخلاق، وأبرز مظاهر ذلك هو ظهور ما يسمى بتأجير الأرحام، وتظهر الخطورة على المجتمع هنا في اختلاط الأنساب، ومن هذه المظاهر أيضاً ظهور ما يسمى بالاستنساخ البشرى وهو التكاثر اللاجنسي الذى يتم بين أي خلايا جسدية وبويضة أنثى منزوعة النواة، فهذه المظاهر كلها جاءت نتيجة حتمية العلم دون اعتبار للدين والإيمان والأخلاق، ولا يخفى خطورة مثل تلك الأمور التي قد تؤثر على شبابنا في قيامهم بأي أعمال حتى ولو كانت تعتمد على العلم، ولكن لا يحكم تلك الأعمال أي قيم أو أخلاق أو معايير، بل يكون هدفها فقط هو الحصول على النتيجة النهائية لذلك وهو المال. (20)

كما أن القيم السالبة التي انتشرت في المجتمع العربي بصفة عامة أعاقت الإبداع وأفرغت المعرفة من مضمونها التنموي والإنساني، حيث ضاعت القيمة الاجتماعية للعالم والمتعلم والمثقف، كما أن التعليم فقد قدرته على توفير الإمكانيات التي تتيح للفقراء الارتقاء الاجتماعي، وباتت القيمة الاجتماعية العليا للثراء والمال، بغض النظر عن الوسائل المؤدية إليها، وساهم القمع والتهميش في قتل الرغبة في الإنجاز والسعادة والانتماء، مما أدى إلى سيادة الشعور باللامبالاة والاكنتاب السياسي، وبالتالي ابتعاد المواطنين عن الإسهام في إحداث التغيير المنشود في الوطن، ولم يعد الإنسان الحديث المنتج الفعال هو مثال المواطن المنشود، (21) وبالتالي كان من الطبيعي أن تعاني الثقافة وإبداع المعرفة معاناة حقيقية، وهذا معناه أن الشباب العربي في حاجة ماسة إلى تمثل قيم جديدة كالمثابرة والصبر على العمل والإصرار والابتكار.

وتتطلب هذه الثورة العلمية والتكنولوجية ضرورة العمل على تنمية بعض القيم التي تؤمن بأهمية العلم كقيمة، والاهتمام بالتفكير العلمي، وأهمية استخدام العلم الاستخدام الأمثل، وخاصة في إطار التعامل مع البيئة والعمل على حمايتها، والإيمان بقدررة العلم على الانتقال بالشباب وبمجتمعهم من التخلف إلى التقدم، وهذا أمر هام في الوقت الحاضر في ضوء الإحباطات التي يوجهها الشباب، نتيجة عدم اهتمام المجتمع بالتعليم الاهتمام الكافي وعدم إيمان بعض أفراد المجتمع بقدررة التعليم على إحداث الحراك الاجتماعي. (22)

ولعل أهم السلوكيات التي يتطلبها هذا التقدم التكنولوجي الهائل هو تقدير قيمة الوقت وقيمة النظام والتنظيم والتخطيط السليم وتحمل المسئولية في إدارة شؤون الحياة ومجالاتها بدءاً من محيط الأسرة إلى موقع العمل إلى المشاركة في الحياة العامة.

**التغيرات الثقافية:-**

التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلاجية منال، د. / بولهواش عمر

إن أهم المستجدات التي طرأت على النظام الإعلامي العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين تمثلت في : تعثر النظام الإعلامي العربي في الاستجابة لتحديات عولمة الإعلام، والأداء الضعيف والتنافس السلبي، وضعف الهياكل التمويلية والفنية.

الأمر الذي أدى إلى زيادة الضغوط لفرض أسس ثقافية نمطية تستغل منها دعاوى الديمقراطية والمشاركة والمكاشفة وحقوق الإنسان، وصارت أدوات الاتصال والمعلومات تعمل بكل قواها لغرس قيم معينة، وتمجيد ثقافة عالمية جديرة بالاعتبار.

ومن هنا برزت "صعوبة القدرة على صد التدفق الإعلامي عبر حدود الدول، وأصبح امتلاك المعلومات والتقنيات وأدوات الاتصال ومعرفة التعامل معها عنصراً هاماً للقوة والتأثير في

الأخر"، وكان هذا نتيجة طبيعية للتطور الهائل في تكنولوجيا الاتصالات التي أدت إلى تقديم تسهيلات كثيرة للناس وللأماكن العامة، بداية من نظام البريد الإلكتروني إلى التليفونات المحمولة، بالإضافة إلى وسائل الاتصالات الدقيقة جداً، وهذه التكنولوجيا الحديثة تقدم الأجهزة الأكثر سرعة في الاتصالات وبدأت نتائج هذا التطور الهائل في الاتصالات تنعكس على المجتمع العربي من خلال انفتاح إعلامي بلا حدود يستهدف فرض ثقافة كونية، وينطوي على إخضاع العقول العربية - اختياريًا - لمجموعة من القيم والمعتقدات وأنماط السلوك والاستهلاك، المنتمية

إلى مجتمعات حققت مستويات عالية من التقدم وتميزت بثافتها بحريات شخصية واسعة، فكانت النتيجة هي اندثار بعض الثقافات المحلية، أو الصراع بين الوافد والمحلي، وصاحب ذلك

مشكلات عديدة منها : ظاهرة الاغتراب بين الشباب، والبحث عن الهوية والذاتية الثقافية بل بات واضحاً أن الشباب في مجتمعنا يعاني تمزقاً أمام الاتجاهات المتعددة للثقافات العديدة - خاصة الوافد

منها - ، ويعيش صراعاً بين تراثه الإسلامي الأصيل وبين ما تقدمه الحضارة المادية الغربية، وأصبح حائراً من أجل مستقبله، وصار الشباب لا يعلم ماذا يريد، وما الأهداف التي يسعى لتحقيقها. (23)

ومن أبرز التدايعات التي ظهرت على الساحة العالمية نتيجة الهيمنة الثقافية الغربية هو احتمال تراجع اللغة العربية في مواجهة اللغات الأكثر انتشاراً في العالم، وخاصة اللغة الإنجليزية وبالأخص الإنجليزية الأمريكية، حيث "إن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك تكنولوجيا المعلومات والاتصال، حيث إن حوالي 65% من مجموع الاتصالات المعالجة تخرج منها، وتحكمه اللغة التي تتحدث بها، فقد أصبحت اللغة الإنجليزية هي لغة الاتصالات العالمية الآن، وأصبح تعلمها ضرورة لمواكبة العصر"، الأمر الذي أدى إلى إهمال اللغة العربية إهمالاً تاماً من الشباب وعدم إتقانها بل التركيز بصورة أساسية على

التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلاثية منال د. / بولهاش عمر

اللغة الإنجليزية، مما أدى إلى ضعف قيم الولاء والانتماء لدى الشباب وعدم تمسكهم بهويتهم الثقافية العربية والإسلامية. (24)

ونلاحظ هذا التأثير على التعاملات العربية في صحفنا ومجلاتنا، بل وفي اللوحات الإعلامية والتجارية، وحتى في بعض التعاملات العادية التي لا تستلزم مطلقاً استخدام اللغة الأجنبية، مثل إقحام الشباب لبعض الكلمات الأجنبية في الكلام دون الحاجة لذلك سوى التأثير اللاوعي بمعطيات العصر أو التفاخر بذلك، أو التخرج من استخدام لغته الوطنية، كما يظهر تأثير ذلك في العديد من السلوكيات اليومية مثل "ارتداء بعض الشباب الملابس والقبعات المرسومة عليها العلم الأمريكي، بل ولصق تلك الرسوم على سياراتهم، وإطلاق المسميات الأمريكية والأوروبية على بعض المحلات التجارية، ليس هذا فقط بل حتى على مستوى المتعلمين ممن حصلوا على درجات علمية رفيعة، نلاحظ أن البعض منهم يتباهى بأنه حصل على درجته العلمية من إحدى الجامعات الأوروبية أو الأمريكية وهذا يدل على اعتزاز هؤلاء بالنموذج الأجنبي على حساب النموذج الوطني". (25)

والمتابع للبرامج التي تبثها الإذاعات المختلفة حتى العربية منها يلحظ بوضوح إظهار تفوق الحضارة الغربية، وتغلغل قيم الرأسمالية في المؤسسات الوطنية ذات الصلة بالثقافة كالمناهج في المدارس، والجامعات، ومراكز البحوث، بالإضافة لما تقدمه المؤسسات من منح وموارد إعلامية وبحوث تجرى عن طريق المؤسسات الرأسمالية، كلها تصب في إطار ترسيخ تفوق الغربي على ما عداه من الجنسيات الأخرى"، وها هو التليفزيون يلعب دوراً كبيراً في بث قيم تسخر من

الزواج والارتباط الرسمي، وهذا يعد دعوة للتمرد والانقياد وراء الشهوات والنزوات حيث ظهرت إحدى الفنانات في برنامج تليفزيوني لتتحدث عن الزواج -باعتباره تجربة كان لا بد أن تمر بها - أمام شباب مقبل على الزواج"، (26) كما يشاهد الشباب المسلسلات الأجنبية على شاشات التليفزيون العربية، تلك المسلسلات المليئة بالقيم السلبية، ومن أبرز هذه القيم : الفردية والقسوة والعنف والتعصب والعدوانية والخيانة والسرقة والخداع، وأن هذه المسلسلات وخاصة الأمريكية منها تروج باستمرار الجوانب الانحلالية كإقامة علاقات جنسية غير مشروعة بين شباب الجنسين، كما أن معظم الموضوعات المقدمة في تلك المسلسلات لا تناسب خطط التنمية ومستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في الدول العربية ولذلك يوجه كثير من علماء النفس والتربية والاجتماع والאתهامات لما يعرضه التليفزيون حيث يساعد على "نمو السلبية واللامبالاة، ويضعف من قوة إبصار المشاهد وتلهيه عن القراءة والاطلاع والمناشط الأخرى، ويدفع ببعض الشباب إلى ارتكاب جرائم العنف والقتل والسرقة"، (27) وهكذا يتضح أن انحراف الشباب جاء نتيجة لغياب المثل العليا التي يمكن الاحتذاء بها، وليس الاكتفاء بذلك، بل تم إحلال مُثل أخرى غير سليمة محلها.

### التغيرات الاجتماعية:

يواجه المجتمع العربي العديد من التغيرات الاجتماعية كالزيادة السكانية والتغيرات الاقتصادية التي أدت إلى ظهور العديد من الانحرافات والمشاكل، كالعنف وإدمان المخدرات والتعصب والسلبية واللامبالاة، وعدم قدرة العديد من المؤسسات الاجتماعية على القيام بدورها في الضبط الاجتماعي، كالأسرة، والمدرسة، ودور العبادة، والنوادي الاجتماعية.. إلخ، التي تعد صاحبة دور رئيسي في إكساب الشباب ثقافة مجتمعهم من قيم وعادات وتقاليد. (28)

وقد ترتب على تلك الزيادة السكانية نتائج كثيرة منها : زيادة حدة الفقر مما هي عليه الآن، حيث ستكون قدرة الناس في الحصول على الطعام وغيره من ضرورات الحياة ليست أفضل من الآن، بل أسوأ لكثير من الناس، الأمر الذي أدى إلى زيادة التفاوت الطبقي، مما ترتب عليه وجود فئات دنيا تعاني أوضاعاً اقتصادية واجتماعية متدنية، وبالتالي حدث تغير كبير في النسق القيمي لدى هذه الفئة من الشباب، حيث اتجهت تلك الفئة للبحث عن وسائل أخرى للعيش، لأن عملها الذي تقوم به لا يكفيها، فصار العمل المنتج في ظل هذه الظروف يمثل مزيداً من الشعور بوطأة الحرمان بسبب عدم قدرته على مجاراة الآخرين في العيش، فتحوّلت قيمة العمل المنتج إلى قيمة سلبية تمثلت في قيم الربح السريع أو الثراء على حساب الآخرين بدون مجهود، أو بعمل غير شرعي كالرشوة والسرقة والوصولية والوساطة والمحسوبية والتهرب من الضرائب والنظر لأفراد المجتمع نظرة نفعية أي وفقاً للمكاسب التي يحققونها من وراء التعامل معهم"، أما الفئة الأخرى الغنية فقد اعتنقت قيم البذخ والإسراف والاعتداء على البيئة.

كما أدت تلك الزيادة السكانية الكبيرة إلى تزايد الهجرة من الريف إلى المدن الكبرى فأثرت الهجرة على نسق القيم الاجتماعية لدى الشباب حيث أدى ذلك إلى انتشار الأعمال المنحرفة كالسرقات وأعمال النصب وزيادة العبء على مرافق المدن وبالتالي سوء حالتها، وقد أثرت كل هذه التغيرات على الشباب ما أدى إلى شعوره بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس والقدرة على تحقيق الذات، وفقدان الثقة بالمجتمع الأمر الذي عرض هذا الشباب للانحراف السلوكي أو على الأقل لجوء الشباب للانطواء والانغلاق على النفس لاعتقاده بعجز المجتمع عن مواجهة مشكلاته"

كما أن الزيادة السكانية الكبيرة التي يعيشها المجتمع العربي أدت إلى حدوث تغييرات كبيرة في الأسرة العربية مثل هجرة الأب للعمل وبروز دور الأم على كافة المستويات وبالتالي غياب دور الأب، بالإضافة إلى الاستقلالية الاقتصادية للمرأة التي دفعتها لعدم الاعتماد -بصورة رئيسية- علي الرجل كما كان في السابق، الأمر الذي انعكس على الشباب فافتقد كثيراً من قيمه الشرقية الأصيلة، كالحب، والولاء، والغيرة، والخوف على أفراد أسرته، بل صارت المنفعة الذاتية هي المحرك الأساسي لسلوكه داخل الأسرة، كما ظهرت قيم دخيلة أمام الشباب رأوها من العلاقة بين الأبوين مثل الطلاق الاقتصادي وهو

التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلاجية منال ، د. / بولهواش عمر

امتناع الزوج عن الإنفاق على الأسرة لرفضه لسلوك الأسرة، فتضطر الزوجة للانحراف للإنفاق على أسرتها، (29) كل هذه الأمور انعكست آثارها على تنشئة الشباب، حيث صار الزواج بالنسبة لهم مقروناً بالخيانة والخداع والتوتر والنفور، وانهار مكانة الآباء في أذهانهم .

### التغيرات الاقتصادية:-

شهد العالم في السنوات الأخيرة من القرن العشرين تغيرات كثيرة في جميع المناحي ومنها النواحي الاقتصادية، وبلغت هذه التغيرات ذروتها بعد انهيار المعسكر الاشتراكي، وذلك أمام المعسكر الرأسمالي، وسيادة آليات السوق الذي بدأ يسيطر على كافة المنظمات الدولية العاملة في مجال المال والاقتصاد، وبالتالي على دول ومجتمعات العالم الثالث والتي انتهجت سياسة

الاقتصاد الحر بدلاً من الاقتصاد الشامل ، وذلك لأسباب كثيرة منها الأزمة الاقتصادية الحادة التي تعرضت لها في الستينات والسبعينات والثمانينات، والضعف الدولي من خلال المؤسسات الدولية (30) في ظل انعكاس آليات السوق لم تعد قيم الكفاءة العلمية والقدرة الذهنية تؤهل الشباب لشغل الوظائف، بل حلت محلها قيم النفعية التبادلية مع من يمسون بزمام هذه الوظائف، أي يتوقف الأمر على قيم الوساطة والمحسوبية والنفوذ وغيرها من القيم السلبية الأخرى"، كما قد يدفع العجز المادي بعض الشباب إلى أن يقعوا فريسة للانحراف كأن يلجؤوا للسرقة والغش والنصب والاحتيال والكذب، كما قد يدفعهم هذا العجز إلى اعتزال الناس والأصحاب، وعدم القدرة على مجاراتهم، مما يخلق في نفوسهم مشاعر النقص وصعوبات التكيف مع مجتمعهم، وفي الوقت نفسه قد يدفع الشباب الذين يمتلكون مزيداً من المال إلى التفرغ للبخ والاستمتاع المطلق، وعدم تحمل المسؤولية، مما يوقعهم في كثير من الانحرافات والمشكلات، نتيجة عدم الاكتراث أو التهيب من القانون، (31) لذلك تقترن السلوكيات الاجتماعية السلبية بمشكلة تراجع هيبة القانون أكثر مما تعود إلى عوامل اجتماعية أو طبقية، وهذه القيم أخذت تتكسر منذ تراجع قيمة العمل والكفاءة والإنجاز، وطغت عليها اعتبارات

الولاء والمحسوبية والممالة، الأمر الذي جعل المجتمع مهياً لإعلاء قيمة الربح وقوة المال وربما يرجع عدم الاكتراث بالقانون إلى غياب قيمة العدالة التي لا بد أن تكون متأصلة في المجتمع، لأن "قيم الحرية والديمقراطية والمساواة وغيرها لن تؤتى أي ثمار طيبة بدون قيمة العدالة، وهذه القيمة هي التي تجعل قيم النزاهة والمسؤولية والخير العام التي تتطلبها حياة المجتمع الأخلاقي السليم ممكنة وفاعلة وقابلة للحياة"

كما انتشرت قيم الاستهلاك على حساب قيم الإنتاج لدى الشباب، فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن إنتاجية المواطن العربي تقل 20 مرة عن إنتاجية الفرد الهولندي، وبحوالي 17 مرة عن الفرد الفرنسي، و15 مرة عن الفرد الإيطالي، و10 مرات عن الإسباني" (32)

التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلاثية منال د. / بولهاش عمر

ويلاحظ ذلك بوضوح في سلوكياتنا، حيث نجد وجود تطوع شديد لدى الشباب للبحث عما هو جديد في السوق، والعمل على اقتنائه، مثل السيارات الفخمة، ومثل اقتناء التليفونات المحمولة رغم التكلفة العالية لذلك، وبالتالي صار التركيز لدى الشباب منصباً على قيم السلع والربح واستهلاك السلع الأجنبية من مأكّل وملبس ومشرب، وهذا سيؤدى إلى تشكيل قيم الاتكالية والتواكل وإضعاف روح النقد والإبداع، لأنه يعتمد على استخدام كل ما هو جاهز دون عناية إنتاجه وإبداعه كما سيطرت القيم المادية المعاصرة وصارت تقف ضد القيم التقليدية الراسخة وخاصة فيما يتعلق بقيم الاختيار للزواج، فصار هناك شباب أو فتيات متعلمون قد أقبلوا على الزواج بمن هم دونهم في التعليم، وهكذا تحولت العلاقة في مجال الزواج من علاقة إنسانية بين أفراد من البشر إلى علاقة مادية بين الأشياء، وصار ينظر للإنسان على أنه سلعة قابلة للمبادل كما أنه نتيجة للانفتاح الاستهلاكي الكبير في المجتمع العربي تراجعت قيمة المثقفين وقادة الفكر أمام طغيان المادة، مما أدى إلى ضعف قدرة تلك الفئة المثقفة عن القيام بدورها في الحياة، وانتشرت روح الأنانية وتقديم المصالح الخاصة على المصالح العامة، وأصبح كل فرد يسعى إلى حل مشكلاته على المستوى الفردي ولو على حساب المجتمع وقيمه" (33)

#### - التغيرات السياسية

وعلى المستوى السياسي شهدت معظم دول المجتمع العربي خللاً سياسياً خلال السنين الماضية انعكست آثاره على الشباب، الذي وجد نفسه في ظروف سياسية أصابته بإحباط نفسى شديد، فقد لوحظ وجود فراغ أيديولوجي وفكري أدى إلى حيرة وتمزق الشباب بين التنظيمات السياسية، فلم يكن هناك حل إلا السير خلف تلك التنظيمات السياسية أو يقف منها موقفاً محايداً، وكل سلوك من هذين السلوكيين له آثاره الخطيرة على المجتمع، وكذلك وجود فراغ سياسيوثقافي يعانى منه الشباب العربي، الأمر الذى أدى إلى غياب المنهج الذى يقيس به سلامة الدعاوى المطروحة للنقاش في تلك المجالات (34)

وعلى مستوى الأحداث السياسية التي يشاهدها الشباب على مستوى العالم يشعر الشباب بالحيرة والتناقض أمام ما يشاهده، فبينما يرى الشباب بعض الدول التي تدعو للديمقراطية والعدالة والسلام العالمي إذ به يشاهد جيوشها تغزو دولاً مسالمة، كما يرى المنظمات العالمية التي تسعى للسلام ولكنه يجدها في قضايا أخرى لا تحرك ساكناً بل وتغمض عينيها عن تلك التجاوزات وذلك الاعتداء، بل يرى الدول الإسلامية تغض الطرف عن ذلك العدوان لأسباب لا يستطيع أن يعلمها، بالإضافة إلى غياب القدوة السياسية، حيث شهدت معظم دول العلم العربي العديد من المحاكمات لكبار الشخصيات والقيادات خلال الستينات والسبعينات والثمانينات بل وحتى الآن، وذلك بتهمة خرق القانون والفساد

التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلاثية منال د. / بولهواش عمر

المالي، وكل هذه الأمور أدت إلى تأثيرات سلبية عميقة في نفوس الشباب ، وهذا التناقض وتلك الحيرة وانعدام القدوة أدت إلى شعور الشباب بعدم الأمن النفسي والاعتراب الاجتماعي وشعورهم بعدم القدرة على ضبط الأحداث والتحكم فيها، (35) وبالتالي فقدان الثقة بالنفس وترسخت لديهم قيم السلبية والقلق، وحاول الشباب التعبير عما يعانیه من أزمة بأي شكل من الأشكال قد تكون في شكل عنف وتمرد، أو تخريب، أو انغلاق على الذات، أو الوقوع فريسة لمشاعر الذنب والانسحاب من الواقع.

#### - خاتمة

ختاماً، فهذه المتغيرات المجتمعية أوجدت واقعا اجتماعيا جديدا له معايير وقيمه الجديدة التي اعتنقها كثير من شبابنا، بل والتخلص من بعض قيمنا الاجتماعية باعتبارها قيودا علي حركته في الحياة، الأمر الذي جعل هذا الوضع يسبب ما يمكن أنطلق عليه أزمة قيمية والتي هي نوع من الصراع بين قيمنا الأصيلة وبين القيم الجديدة التي صاحبت المتغيرات المستحدثة.

حيث نعتقد أن التحول في مجال القيم، ليس بالأمر الهين أو الثانوي، بل إنه التحول الذي يمكنه أن يؤثر في بقية الحقول، سواء السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية، وواهم من يعتقد أن المسألة بسيطة وعادية، بل إنها محك لتحول مجتمعي عميق وممتد في الزمن، وله تداعيات وأكلاف وتبعات، وهو الحقل الذي يتأثر بشكل كبير بما يرشح من تحولات عالمية أو إقليمية أو محلية. (36) وأحسب أننا في المجتمع العربي، بحاجة لفتح نقاش هادئ وعلمي ورصين في المسألة القيمية، بعيدا عن كل تشنج أو تنطع أو انغلاق أو تماه مجاني مع ما يسمى بالقيم الكونية، فالمسألة تقتضي التفكير في المشروع المجتمعي الذي نروم تحقيقه وتنزيله على أرض الواقع، والذي يخدم بالدرجة الأولى قيم الكرامة الإنسانية، سواء في شقها الفردي أو الجماعي. ولهذا فأى مقاربة تنحو نحو تجزئ الحريات أو الحقوق إلى ما هو فردي أو جماعي، فهي مراهنة خاسرة للوطن وللمجتمع وللأفراد وللتاريخ.

### قائمة الهوامش :

- 1- عثمان فراج، الشباب والتحولات الاجتماعية في الوطن العربي، المجلة العربية للثقافة، العدد: 31، ص: 136-137.
- 2- شحاته صيام (2002)، "الشباب والهوية الثقافية، إعادة التشكيل الثقافي – دراسة ميدانية للثقافة الغربية لعينة من الشباب في المجتمع المصري"، مجلة تربية الأزهر، ع108، ص 279.
- 3- الطاهر بوغازي، (2010)، القيم التربوية -مقاربة نسقية -، منشورات الحبر، الجزائر، ط1، ص24.
- 4- ماجد زكي الجلاذ ، (2005)، تعلم القيم و تعليمها ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، الاردن ، ط1، ص19-20.
- 5- سلوى السيد عبد القادر و محمد عباس ابراهيم ، (2010) ، الأنثروبولوجيا و القيم ، دار المعرفة الجامعية ، ص222.
- 6- عقل محمود عطا ، (2001) ، القيم السلوكية و مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ص72.
- 7- ضياء زاهر ، (1996) ، القيم في العملية التربوية -سلسلة معالم تربوية- مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، ص153.
- 8- نورهان منير حسن فهمي، (1999) ، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، اسكندرية ، مصر ، ص243-244 .
- 9- شحاته صيام ، مرجع سابق ، ص290.
- 10- محمد على حوات، (2002)، العرب والعولمة – شجون الحاضر وغموض المستقبل ،مكتبة مدبولي، القاهرة، ص176.
- 11- سعاد جبر سعيد ، (2008) ، القيم العالمية و اثارها في السلوك الانساني ، علم الكتاب الحديث ، اربد ، الاردن ، ص42.
- 12- جلال امين ،العولمة و الهوية الثقافية ، مجلة المستقبل العربي ،مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ع 234 ، اغسطس 1998، و ص60 .
- 13- سعاد جبر سعيد ،مرجع سابق ، ص 53.
- 14- محمد على حوات ، مرجع سابق ، ص 191.
- 15- زكي نجيب محمود ، (1982) ، ثقافتنا في مواجهة العصر ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 3 ، ص 83.
- 16- مجذاب بدر عناد ومحبي الدين حسين ،(1998)، المتغيرات الاقتصادية الدولية وانعكاساتها على اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط ،أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، ص 88.
- 17- نورهان منير حسن فهمي ، مرجع سابق ، ص 41.
- 18- Malcolm Waters ، ، (1996) Globalization, London Routledge, P. 145-148 .
- 19- علي الدين هلال ، الأبعاد السياسية لتغطية الشباب ، ندوة الاعلام و الشباب ، 17-18 يناير 1983 ، كلية اعلام القاهرة .
- 20- نادية رضوان ، الشباب المصري المعاصر و ازمة القيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص 252.
- 21- ضياء زاهر ، مرجع سابق ، ص 201.
- 22- زكي نجيب محمود ، مرجع سابق ، ص 103.

## التحولات المجتمعية و تأثيرها على النسق القيمي للشباب العربي ——— أ. / ثلايحية منال، د. / بولهاوش عمر

- 23- جلال امين , مرجع سابق , ص 82.
- 24- على خليل مصطفى،(1998)، القيم الإسلامية والتربية - دراسة فى طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية فتكوينها وتنميتها،مكتبة إبراهيم حلبى،المدينة المنورة، ص 34.
- 25-صلاح قنصوة،(1984)،نظرية القيمة فى الفكر المعاصر،ط2،دار التنوير،بيروت،ص 55.
- 26- علي خليل مصطفى , مرجع سابق , ص 62.
- 27--محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون ،(1962)،قيمنا الاجتماعية وأثرها فى تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ص 19-20.
- 28- هربر تاشيلر ،(1999)، المتلاعبون بالعقول،ترجمة عبد السلام رضوان،سلسلة عالم المعرفة، (243) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، ص143.
- 29- محمد إبراهيم كاظم،(1970)،"التطور القيمي وتنمية المجتمعات الريفية"،المجلة الاجتماعية القومية،مجلد 7،ع3،المركز القومي للبحوث الاجتماعية والمجانية،القاهرة، ص 11.
- 30- مجذاب بدر عناد ومحىي الدين حسين , مرجع سابق , ص 96.
- 31 -مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ،(2001)،الاتجاهات الاقتصادية والاستراتيجية،مركز الأهرام،القاهرة، ص 23.
- 32- مجذاب بدر عناد ومحىي الدين حسين , مرجع سابق , ص 105.
- 33- على عوجة،(1983)، العلاقات العامة وقضايا الشباب فى مصر ،ندوة الإعلام والشباب، كلية الإعلام،جامعة القاهرة،القاهرة، ص ص 221-222.
- 34- جامعة الإسكندرية،(1980)،الشباب المصري فى إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية ،التقرير الخامس،مطبعة جامعة الإسكندرية، ص 114.
- 35- مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية ، التقرير الاستراتيجي العربي، 1999،مرجع سابق،ص ص 316-317.